النعيم ثم جنة الماوي وهي التي ياوي اليها جبريل والملائكه وعن مقاتل تاوي
اليها ارواح الشهدا ثم دار السلام لانها دار السلامة من كل مكروه ثم
دار المقامه واعلم ان للجنة اسما عديدة باعتبار صفاتها ومسماها واحد
باعتبار ذاتها فهي مترادفة من هذا الوجه ومختلفه باعتبار صفاتها فاسم
الجنة هو الاسم العام المتناول لتلك الذوات وما اشتملت عليه من انواع السرور النعيم
وقرة العين هذه اللفظة مشتقه من الستر ومنه سمي البستان جنة لانه يستر
داخله بالاشجار والجنات كثيرة جدا كما قال صلى الله عليه وسلم لام حارثه لما قتل
ببدر وقد قالت يا رسول الله الا تحدثني عن حارثه فان كان في الجنة صبرت
وان كان غير ذلك اجتهدت في البكا عليه يا ام حارثه انها جنات في الجنة
وان ابنك قد اصاب الفردوس الاعلى وقال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان فذكرهما ثم قال ومن دونهما جنتان فهذه اربع
وقال عليه السلام جنتان من ذهب انيتهما وما فيهما وجنتان من فضة
انيتهما وما فيهما رواه الشيخان من حديث ابي موسى الاشعري وقد قسم بعضهم
الجنات بالنسبة الي الداخلين فيها ثلاثه جنة اختصاص الهي وهي التي يدخلها
الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم ومن اهلها اهل الفترات ومن لم يصل اليه دعوة
رسول الجنة الثانيه جنة ميراث ينالها كل من دخل الجنة من المومنين وهي
الاماكن التي كانت معينة لاهل النار لو دخلوها والجنة الثالثه جنة الاعمال
وهي التي ينزل فيها الناس باعمالهم فمن كان افضل من غيره في وجوه التفاضل
كان له في الجنة اكثر وسوآ كان الفاضل دون المفضول او لم يكن غير انه من
فضله في هذا المقام لهذه الحالة فما من عمل من الاعمال الا وله جنة ويقع التفاضل
فيها بين اصحابها بحسب ما يقتضي احوالهم قال صلى الله عليه وسلم يا بلال بم
سبقتني الى الجنة الحديث فعلم انها كانت جنة مخصوصة فما من
فريضه ولا نافلة ولا فعل خير ولا ترك محرم الا وله جنة
مخصوصة ونعيم خاص يناله من دخلها وقد يجمع الواحد من
الناس في الزمان الواحد اعمالا من العبادات فيوجر في الزمان
الواحد من وجوه كثيرة فيفضل غيره ممن ليس له ذلك فقد
تبين ان نيل المنازل والدرجات في الجنات بالاعمال
واما الدخول فلا يكون الا برحمه الله تعالى كما في البخاري ومسلم
من حديث عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لن يدخل
الجنة احدا عمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمته اي يلبسنيها ويسترني بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه وعند

الامام

الامام احمد باسناد حسن من حديث ابي سعيد الخدري لن يدخل الجنة احد الا برحمة
الله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقال بيده
فوق راسه يعني ان الجنة انما تدخل برحمة الله وليس عمل العبد مستقلا بدخولها
وان كان سببا ولهذا اثبت الله دخولها بالاعمال في قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها
بما كنتم تعملون ونفى صلى الله عليه وسلم دخولها بالاعمال في قوله لن يدخل احد منكم
الجنة بعمله ولا تنافي بين الامرين لما ذكره سفيان وغيره قال كانوا يقولون النجاة
من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمة الله واقتسام المنازل والدرجات
بالاعمال ويدل له حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل
اعمالهم رواه الترمذي قال ابن بطال يحمل الاية على ان الجنة تنال المنازل فيها
بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال ويحمل الحديث
على دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا الجواب قوله تعالى سلام عليكم
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة ايضا بالاعمال واجاب
بانه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها
بما كنتم تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز ان يكون
الحديث مفسرا للاية والتقدير ادخلوا بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم
وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمة الله وكذا اصل دخول الجنة
برحمته حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلوا شي من مجازاته لعباده
من رحمته وفضله وقد تفضل الله عليهم ابتدا بايجادهم ثم برزقهم ثم بتعليمهم
واشار الي نحوه القاضي عياض فقال وان من رحمة الله توفيقه للعمل هدايته للطاعة وكل ذلك لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله
ورحمته وقال غيره لا تنافي بين ما في الاية والحديث لان الباالتي اثبتت
الدخول هي باالسببية التي تقتضي سببية ما دخلت عليه لغيره وان
لم يكن مستقلا بحصوله والباالتي نفت الدخول هي باالمعاوضة التي يكون
فيها احد العوضين مقابلا للاخر نحو اشتريته منه فكان اخبر ان دخول
الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا رحمة الله بعبده لما ادخله الجنة
لان العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة ولا يكون عوضا
لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم نعمة الله بل جميع العمل لا يوازي
نعمة واحدة فلو طالبه بحقه لبقيت عليه من الشكر على تلك النعمة بقية
لم يقم بها فلذلك لو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم
ولو رحمهم لكانت رحمته خيرا من اعمالهم كما في حديث ابي ابن كعب عند ابي
داود وابن ماجه وهذا افضل الخطاب مع الجبرية النفاة للحكمة والتعليل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)